الماركسية السوفيتية الجديدة

يعد (فلاديمير التش لينين ١٨٧٠-١٩٢٤)[١] المفكر الماركسي الذي استطاع ان يوظف النظرية الماركسية بالجانب العملي ، فهو رجل فكر ورجل دولة ، اذ انه وضع العديد من الكتب بالجانب الاقتصادي والاجتماعية والفلسفي والسياسي موضع التنفيذ ، فقد استلهم كتاباته من واقع روسيا الرأسمالية ، ومن اسهاماته كتبه (تطور الرأسمالية في روسيا ، الاستعمار اعلى مراحل الرأسمالية ، المادية والتجريبية النقدية ، المادية العفوية ، ما العمل) وتتجلى افكار لينين السياسية في كتابه (ما العمل) ، فقد ناقش فيه مسائل ثلاث :-

١- الحزب السياسي وخصائصه .

يرى لينين بعدم وجود رابطة ميكانيكية بين النضال الطبقي والوعي الاشتراكي ، وينطلق في تعريفه للحزب السياسي وخصائصه من سلسلة معطيات ليعرف بعدها الحزب ، وهذه المعطيات هي :-

أ- لا يكفي ان ينتمي الانسان الى طبقة العمال ليتمكن من التغيير .

ب- ضرورة ارتباط الانتماء الطبقي بالوعي الاشتراكي .

ج- ان الوعي الاشتراكي ينبثق من معرفة علمية عميقة .

د- ان المعرفة العلمية العميقة لا يمكن ان تحصل الا بوجود حزب ثوري يقوم بهذه المهمة .

من هذه المعطيات يعرف الحزب السياسي بانه (الوسيلة او الاداة التي تنقل الوعي الاشتراكي والثوري للطبقة العاملة وتمكنه من توحيد صفوفه للتغيير) ، ويعيد سبب فشل ثورة عام ١٩٠٥ في روسيا الى افتقار الطبقة العاملة الى الحزب الثوري الذي ينظم عملهم وفقا لاستراتيجية وتخطيط ميداني ، اذ ان العاطفة والعفوية غير كافية لإحداث التغيير المنشود ، بل انهما قد يقودان الى عمل طائش لا يحسب قدرات الخصم ويكون الخاسر بالنهاية ، وان اعتماد ثورة عام ١٩١٧(الثورة البلشفية)([٢]) على الحزب وتخطيطه وتنسيق الامكانات مكنه من هدم معاقل الرأسمالية في روسيا وبناء دولة الاشتراكية .

٢- الدولـــــة .

استلهم لينين فكره عن الدولة من ماركس وانجلز ، الذين يران ان الدولة تنمو وتتدهور ثم تختفي فهي محكومة بقوانين جدلية ، والدولة تتكون لاستجابتها لتناقضات المجتمع غير القابلة للحل ، فالدولة تنشا عند اللحظة التي تبدأ التناقضات بالظهور ، وتنتهي بمجرد انتهاء التناقضات ، والمقصود بالتناقضات الاجتماعية هو الصراع بين الطبقات الذي يستدعي وجود الدولة ، في محاولة منها لتسوية التناقضات ، ولكن الحقيقة فان الدولة تقف مع الطبقة صاحبة الغلبة فلا يمكن لها ان تكون ديمقراطية ومحايدة ، ليبدأ الحديث عن دولة بنظام اقطاعي ودولة برجوازية ، اذ ان الدولة اداة لهيمنة طبقة معينة على الطبقات الاخرى .

---

[١]) شاب روسي من طبقة ميسورة ، كان شقيقه الاكبر قياديا في الحزب الاشتراكي واعدم على اثر محاولته اغتيال القيصر الروسي الاسكندر الثالث ، تحول لينين بعدها الى معادي للحكم القيصري واشترك في التظاهرات التي كان ينظمها الطلبة في الجامعة حيث كان يدرس القانون ، نفي الى سيبريا وبعد عام استطاع الهرب منها الى سويسرا وبدأ يتصل بالعمال الثوريين ويديم من زخم الحزب حتى انتخب امينا عاما للحزب الاشتراكي الديمقراطي ، عاد الى روسيا اثناء ثورة ١٩٠٥ ولكن فشلها اعاده الى سويسرا ومنها الى المانيا التي كانت محطته الاخيرة ، اشترك في ثورة عام ١٩١٧ واصبح رئيسا للدولة الروسية الجديدة .

[٢]) البلشفية : مفهوم اطلق على الجماعة المنضوية تحت الجناح اليساري من انصار لينين في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي وقد اطلق عام ١٩٠٣ ، وكانوا يشكلون الاكثرية ويسعون لاعتماد الحل الثوري كاساس للتغيير والمطالبة القصوى من الحاجات الاجتماعية .

اما مفهوم المناشفة : فقد اطلق على الجناح اليميني في الحزب وكانوا اقلية وتؤمن بالحل السلمي للتغيير .

ويرى لينين ان الدولة التي توجد بوجود الطبقات ستختفي باختفاء الطبقات لانها ستظمحل باظمحلال شروط وجودها ، فالدولة الاقطاعية زالت بوجود الدولة البرجوازية والاخيرة ستزول بدولة البروليتارية والاخيرة ستسعى الى انهاء الصراع الطبقي وخلق مجتمع المساواة الذي سيعود بعدم حاجته للدولة التي ستختفي بالوصول الى الشيوعية.

٣- الديمقراطية .

يعتقد لينين ان تطور الديمقراطية هو احد المهام للثورة الاجتماعية ، والديمقراطية المنشودة بالنسبة له هي ذات طابع كلي شمولي فهي لا ترد الى مجال معين دون الاخر ، اذ يعيب على الديمقراطية الليبرالية بانها ديمقراطية سياسية توجد لمصلحة تمكين الطبقة البرجوازية واستبدادها بالطبقة العاملة ، اما الديمقراطية الاشتراكية ، فهي ديمقراطية سياسية واجتماعية واقتصادية ، ترد في التطبيق في الميادين كافة فادارة المشاريع الاقتصادية قائمة على اساس ديمقراطي .

وعلى المستوى الاممي يرى لينين بان انقسام الدول الى مضطهدة (بكسر الهاء) ومضطهدة (بفتح الهاء) هو الاستبداد بعينه ،وان الامر الذي ينبغي ان يسود هو اتحاد عمال الدول المستضعفة ويسميهم الديمقراطيين الاجتماعيين ضد قهر الدول الاستعمارية ويكون حق تقرير المصير حقا ديمقراطيا ثوريا .